

العقيدة - حقائق الإيمان والإعجاز - الدرس (٢٧-٣٠) : العبادات -١- مقدمة - جسم الإنسان  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-٠٨-٠٩ .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أخرجنا من  
ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

### الإسلام أربعة أقسام ؛ عقائد عبادات معاملات وآداب :

أيها الأخوة الكرام ، مع درس جديد من  
دروس حقائق الإيمان والإعجاز العلمي  
، ونحن في الدرس السابع والعشرين .  
أيها الأخوة ، هناك موضوع متعلق  
بالعبادات ، وتذكرون أن الإسلام إن  
صحّ التعبير مثلث مقسم إلى أربعة  
أقسام ، قسم العقائد ، والعقائد أخطر  
شيء في الدين إن صحت العقيدة صحّ  
العمل ، إن صحّ العمل سلمت وسعدت



، إن فسدت العقيدة فسد العمل ، إن فسد العمل هلكت وشقيت في الدنيا والآخرة ، فالعقائد تقع في  
الدرجة الأولى ، في رأس هذه القائمة، وبعدها العبادات أركان الإسلام ؛ الصلاة عماد الدين ،  
الصيام ، الزكاة الحج ، والشهادة ، وتأتي بعد العبادات المعاملات ، الصدق ، الأمانة ، الرحمة ،  
الإنصاف ، العدل ، هناك تفاصيل ، أن تلبّي دعوى ، أن تتصف في حكمك ، هذه تسمى  
المعاملات وهي مهمة جداً لأن العبادات الشعائرية لا تصح ولا تقبل إلا إذا صحت المعاملات ،  
فالصلاة لا نقطف ثمارها إلا بالاستقامة :

(( أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسِ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا لَهُ دِرْهَمٌ وَلَا دِينَارٌ وَلَا مَتَاعٌ ،  
قَالَ : الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَأْتِي بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا ،  
وَقَدَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُقْعَدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ  
فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُفْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ ، فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ . ))

[ مسلم عن أبي هريرة ]

العقائد ، والعبادات ، والمعاملات ، هناك ترابط خطير بين العبادات والمعاملات، فالعبادات  
الشعائرية كالصلاة ، والصوم ، والحج ، والزكاة لا تصح ولا تقبل إلا إذا صحت العبادات التعاملية ،

وفي نهاية المطاف تأتي الآداب ، الآداب تؤكد كمال المؤمن ، آدابه في الطعام والشراب ، آدابه في الضيافة ، آدابه في أفراحه ، في أتراحه ، فصار عندنا عقائد ، وعبادات ، ومعاملات ، وآداب .

## الحاجة إلى التدين تنطلق من ضعف الإنسان :

في هذا اللقاء الطيب الحديث عن العبادات ، أول حقيقة أن هناك حاجة عند أي إنسان إلى الدين ، هذه حاجة فطرية ، لماذا ؟ لأن الإنسان خلق هلوياً ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴾

( سورة المعارج )

في أصل خلقه هناك نقاط ضعف ، فهذا الضعيف يحتاج إلى جهة قوية يحتمي بها، يلجأ إليها ، تدعّمه ، تنصره ، فالحاجة الأساسية هي حالة الضعف التي يعاني منها الإنسان :

﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (٢٠) إِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (٢١) ﴾

( سورة المعارج )

هذا الضعف في أصل خلق الإنسان لا بدّ من أن يبحث صاحبه عن جهة قوية يحتمي بها ، تدعّمه ، تنصره ، تلبّي طلبه ، تجيب دعوته ، فالمسلم والفضل لله عرف الإله الحقيقي ، عرف خالق السماوات والأرض ، عرف من بيده ملكوت كل شيء ، عرف الذي في السماء إله وفي الأرض إله، عرف الذي يقول :

﴿ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦) ﴾



( سورة الكهف )

عرف الذي :

﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا

مُمْسِكٍ لَهَا ﴾

( سورة فاطر الآية : ٢ )

هذه أول نقطة لكن بعض أهل الأرض توهموا أن الشمس إله فعبدوها من دون الله ، بعضهم توهم الشمس ، بعضهم القمر ، بعضهم الحجر ، بعضهم المدر

، بعضهم البحر ، بعضهم بعض الحيوانات كالبقير ، بعضهم الجرذان ، شيء مخيف ، بشكل أو بآخر الحاجة إلى التدين تنطلق من ضعف الإنسان ، أما المؤمنون المسلمون عرفوا خالق السماوات والأرض فعبدوها لكن بعض أهل الأرض توهموا آلهة من دون الله ، هؤلاء الوثنيون .

## الديانات الوضعية عبارة عن طقوس لا معنى لها إطلاقاً :

الذي أتمنى أن يكون واضحاً لديكم أن ما يسمى بالأعمال التي يقوم بها أصحاب الديانات الأرضية تسمى طقوساً ، لأنها حركات ، وسكنات ، وإيماءات ، وتمتمات لا معنى لها إطلاقاً ، فمرة كنت في أمريكا وأخذوني إلى معبد هندوسي ، يبعد عن لوس أنجلوس سبعين ميلاً ، وجدت الإله في مقدمة المعبد ، والله على صدره الألماس البرلنت ، يقدر بمئات الملايين ، هذا في صدر البهو الكبير ، ويأتي أتباع هذا الدين ينبطحون أمامه انبطاحاً ، لكن لفت نظري أن في مدخل هذا المعبد كسارة جوز هند ، سألت عنها فقبل لي : هذا الإله يحب جوز الهند ، شكرت الله على دين الإسلام . والله وقعت تحت يدي مجلة ألمانية تصور أناساً يعبدون الجرذان ، و أبنية ضخمة عملاقة وآلاف الجرذان في هذا البناء هم الآلهة الجرذان ، يقدم لهم الحليب ، و الطعام الطيب ، هم على كتف أتباعهم وعلى رؤوسهم ، هكذا البشر حينما تاهوا عن سواء السبيل ، فاشكروا الله عز وجل .

## العبادات في الإسلام معلة بمصالح الخلق :

لذلك موضوع الإنسان لأنه يحس بضعفه يحتاج إلى جهة يعبدها ، المؤمن عرف الله ، عبد الله من دون هذه الآلهة المضحكة ، في بعض البلاد في آسيا تدخل البقرة إلى محل فواكه ، ثمن الفواكه من أعلى الأسعار ، تأكل ما تشتهي من هذه الفواكه وصاحب المحل في قمة نشوته ، لأن إلهه دخل إلى دكانه ، هل تصدقون يوضع روث البقر في غرفة الضيوف ، هذه من مخرجات الإله ، يتعطرون ببول البقر ، اشكروا الله يا جماعة ، نحن بنعمة كبيرة نعبد إلهاً واحداً ، نعبد خالق السماوات والأرض ، فالديانات الوضعية لا يوجد عبادات يوجد طقوس ، حركات ، وسكنات ، وإيماءات ، وتمتمات لا معنى لها إطلاقاً ، لكن دقق في كلام الإمام الشافعي :

" العبادات في الإسلام معلة بمصالح الخلق "

الشرعية رحمةٌ كلها ، حكمةٌ كلها ، مصالحٌ كلها ، عدلٌ كلها ، وكل أمرٍ خرج من العدل إلى نقيضه ، ومن المصلحة إلى المفسدة ، و من العدل إلى الجور ليس من الشرعية ولو أُدْخِلَ عليها بألف تأويل وتأويل .

## علة الصيام بنص الآية التالية هي التقوى :

الآن في هذا اللقاء الطيب أستعرض لكم الآيات المتعلقة بالعبادات ؛ في الصيام قال تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾

(سورة البقرة)

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

فكأن علة الصيام بنص هذه الآية هي التقوى ، التقوى أن ترى بنور الله ، أن تنطق بتوفيق الله ، التقوى أن ترى الحق حقاً والباطل باطلاً ، التقوى أن ترى الحق فتتبعه وأن ترى الباطل فتجتنبه ، التقوى نور يقذفه الله في القلب ، أنت حينما تصوم رمضان إيماناً واحتساباً وتدع المباحات ، الطعام والشراب مباح ، اللقاء الزوجي مباح، تدع في يوم رمضان المباحات تقريباً إلى الله الواحد الديان ، فالله عز وجل يلقي في قلبك نوراً يريك به الحق حقاً والباطل باطلاً .  
إذا :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾

(سورة البقرة)

فالصيام معلل بالتقوى ، العبادات معللة بمصالح الخلق .

عظمة هذا الدين أنه ينمي في الإنسان الوازع الداخلي :

الصلاة :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾

(سورة العنكبوت الآية : ٤٥)

الصلاة تعطيك الوازع الداخلي ، الإنسان ينتهي بالصلاة عن كل معصية ، عن كل عدوان ، عن كل ظلم ، عن كل افتراء ، عن كل احتيال ، مصل :

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾

لكن دقق لو أن جهة أرضية وضعت قانوناً ، أي ممنوع بالقوانين النافذة بالعالم كله أن تستخدم الهاتف المحمول أثناء قيادة السيارة ، هذا المنع مرتبط بالشرطي ، فإذا لم يكن هناك أي شرطي معظم الناس يستخدمون الهاتف بعيداً عن أعين الشرطة ، مرة إنسان تجاوز الإشارة الحمراء ، وهناك كمين بعد حين أوقفه وضبطه بهذه المخالفة ، قال له :



ألم تر الإشارة حمراء ؟ قال : والله رأيتها لكن لم أكن أراك ، لأن هذه الإشارة مربوطة بشرطي ، أما

في أمور الدين تدخل إلى بيتك بـرمضان في شهر آب ، درجة الحرارة تقدر بخمسة وأربعين ، وتكاد تموت من العطش ، والثلاجة فيها الماء البارد ، وأنت في البيت وحدك ولا أحد يراك ، لا تستطيع أن تضع في فمك قطرة ماء ، هذا الدين .

بـعني هذه الشاة وخذ ثمنها ، قال له الراعي : ليست لي ، قال : قل لصاحبها ماتت ، قال : والله إنني لفي أشد الحاجة إلى ثمنها ، ولو قلت لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب لصدقني ، فإني عنده صادق أمين ، ولكن أين الله ؟

عظمة هذا الدين أنه ينمي فيك الـوازع الداخلي ، أي مسلم مؤمن يبيع مواد غذائية، فتح مستودع الزيت فإذا في المستودع فأرة هل يستطيع أن يبيع هذا الزيت للناس ؟ لا أحد رأى هذه الفأرة أخذها بملقط وألقاها في الحاوية ، أما هذا الزيت أصبح نجساً ، هل يستطيع إنسان يعبد الله أن يبيع هذا الزيت ؟ لا يستطيع ، الإيمان قيد ، أما أي إنسان آخر غير مؤمن لم يرَ أحد الفأرة فيبيع الزيت ، والله أنواع الغش التي يمارسها البعيدون عن الله لا يعلمها إلا الله .

قال لي إنسان اشتبهت كأس عصير يرتقال ، برتقالة واحدة عصرها فملأت الكأس كله ، ليس معقولاً أخذت هذه البرتقالة خمسين سيروم ماء ، هناك غش ، لذلك المؤمن مستقيم، أعظم نتائج الإيمان الاستقامة :

(( إِنَّ الْإِيمَانَ قَيْدُ الْفِتَنِ ، لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ ))

[أحمد عن ابن الزبير ]

### النظام الغربي قائم على الرادع الخارجي والنظام الإسلامي قائم على الـوازع الداخلي :

لذلك النقطة الدقيقة أن العبادات معلة بمصالح الخلق ، فالصلاة تنمي فيك الـوازع الداخلي ، أما القوانين كلها مبنية على الرادع الخارجي ، مثلاً تدخل إلى سوق كبير في العالم الغربي ، هناك بضائع بألوف المليارات ، على مخرج هذا السوق هناك من يحاسبك ، فأني مادة تحملها لم تدفع ثمنها فيها مادة معينة تتأثر بها الأبواب ، تغلق الأبواب فجأة ، يصدر صوت عجيب ، كأن هذا الصوت يقول : هذا سارق ، لذلك يدخل ملايين لا أحد يأخذ شيئاً من دون دفع ثمنه ، لكن لا يوجد أجر هناك لأن استقامتهم الكترونية ، فلو انقطعت الكهرباء وقع في بلد في الغرب مئتا ألف سرقة في ليلة واحدة قيمتها ثلاثين ملياراً ، النظام الغربي كله قائم على الرادع الخارجي ، والنظام الإسلامي قائم على الـوازع الداخلي ، الـوازع شيء مذهب فقط للتوضيح ، لو لم يكن في الإسلام صيام ، وأي دولة ارتأت أن الصيام مفيد جداً للناس ، فأصدرت مرسوماً وزارياً يلزم المواطنين بصيام شهر معين ، كم إنسان يصوم ؟ يدخل للحمام يشرب الماء ، مستحيل أن يضبط هذا الأمر أما الدين ضبطه .

## الاستقامة على أمر الله سبحانه و تعالى تُبعد الإنسان عن الانحراف :

أيها الأخوة الكرام ، حرم الخمر في أمريكا في عام ثلاثة وثلاثين ، قرأت بحثاً مذهلاً ، حوالي أربعمئة ألف دخلوا السجون ، ومئات أعدموا ، وملايين النشرات ، والخمر يزداد الإقبال عليه ، بل صنعت سفن لتهريب الخمر ، وبعد عشر سنوات استسلموا وأباحوا الخمر ، انظر إلى المسلم بآية واحدة لا يمكن للمسلم أن يجلس على طاولة فيها خمر ، غير الشرب ، لا يجلس على طاولة فيها خمر ، هذا الدين ، الحقيقة مستحيل أن تنتظم الحياة من دون دين ، تقول لي : ضمير مسلكي ، ضمير مسلكي على ألف يترفع عنهم ، أما مليون عنده فتوى ، الضمير المسلكي لا يكفي ، يقول لك : هذا عنده تربية بيتية لا تكفي ، أما إن كان فيه إيمان فلا يمكن أن يأخذ قرشاً حراماً ، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر هذه علتها :

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

(سورة العنكبوت الآية : ٤٥)

## الصيام :

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

## الزكاة :



﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ

وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا (١٠٣)﴾

(سورة التوبة)

فالزكاة تطهر الغني من الشح ، وتطهر الفقير من الحقد ، تطهر المال من تعلق حق الغير به ، تزكي نفس الغني فيشعر بقيمته ، يشعر أن ماله عاد ابتساماً على أفواه الفقراء ، تزكي نفس الفقير

يشعر أن المجتمع مهتم به ، يحس بقيمته ، جاءته المواد والمساعدات تزكي المال ، تنمي المال ، فالزكاة معللة بالتنظيف والتزكية ، والصيام معلل بالنقوى ، والصلاة معللة بالنهاي عن الفحشاء والمنكر ، والحج :



## ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَغْلِبُ﴾ (٩٧)

(سورة المائدة)

حينما تعلم أن الله يعلم استقامت على أمره ، كل العبادات في الإسلام معللة بمصالح الخلق .

### الصلاة معراج المؤمن :

لذلك هناك آية دقيقة جداً :

## ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ (٦٣)

(سورة البقرة)

أنا أتمنى على الإنسان ألا يصلي صلاة فيها غفلة ، فيها حركات ، وسكنات ، وتمتمات لا معنى لها ، إله عظيم أمرك بالصلاة ، أمرك أن تتصل به ، أن تقبل عليه ، أن تدعوه ، أن تقترب منه :

## ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾

(سورة العلق)

## ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (١٤)

(سورة طه)

الصلاة معراج المؤمن ، الصلاة طهور ، الصلاة نور ، الصلاة حبور ، الصلاة عقل ، الصلاة قرب ، الصلاة ذكر ، فلذلك :

(( ليس كل مصلٍ يصلي ، إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ، وكفَّ شهواته عن محارمي ، ولم يصر على معصيتي .... ))

[ أخرجه الديلمي عن حارثة بن وهب ]

إلى آخر الحديث .

### رمضان شهر عبادة فعلينا الابتعاد عن الولايم و السهرات و الاختلاط :

إذاً : العبادات معللة بمصالح الخلق ، فأى إنسان صام رمضان ولم ينتبه إلى حكمته ، أو إلى علته ، فكأنه ترك الطعام في نهار رمضان ويأكله في ليل رمضان ، وسهرات ، وولايم ، واختلاط ، يقول : خيمة رمضان تبدأ بأذان المغرب بعد الطعام تنتهي بالرقص و الموسيقى ، صار الصيام شهراً اجتماعياً ليس له علاقة بالعبادة إطلاقاً ، الحفلات ، الولايم ، اللقاءات ، الاختلاط . مرة دعيت إلى إلقاء محاضرة في بلد عربي مسلم . طبعاً الطعام بفندق . أنا توقعت أن الناس كلهم في بيوتها لأنهم صائمون ، و إذ وجدت أنه لا يوجد مكان في المطعم كله ، نساء بأبهى زينة لا يوجد صلاة مغرب ، ولا حجاب ، ولا انضباط ، ولا شيء ، هذا الشهر صار شهراً اجتماعياً و لم يعد عبادة ، بعد ذلك كل الأعمال الفنية إكراماً لشهر رمضان المبارك ، الفاضحة ، المتفلتة ، التي تنثير الأعصاب إكراماً لشهر رمضان المبارك ، اختلف الدين ، رمضان شهر عبادة :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾

( سورة البقرة )

كي تصل إلى مرتبة التقوى .

الصلاة :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾

( سورة العنكبوت الآية : ٤٥ )

كأن النبي أخبرنا عن آخر الزمان :

(( لِأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تَهَامَةٌ بَيْضًا ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا ، قَالَ ثُوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صِفْهُمْ لَنَا ، جَلِّهِمْ لَنَا ، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا ))

[ ابن ماجه عن ثوبان ]

فنحن إن شاء الله نتمنى أن يكون صيامنا صياماً مقبولاً ، هناك استقامة ، هناك غض بصر ، هناك ضبط لسان ، اللهم أعنا على الصيام والقيام وغض البصر وحفظ اللسان .

العبادات ليست طقوساً تؤدي شكلياً إنما هي أعمال معللة بمصالح الخلق :

أيها الأخوة ، هذا الصيام ، هذا الحج ، هذه الزكاة ، هذه الصلاة ، العبادات معللة بمصالح الخلق :

﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ (٦٣) ﴾

(سورة البقرة)

كيف تأخذه بقوة ؟

﴿ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ (٦٣) ﴾

(سورة البقرة)

مثلاً لو أن أبا يطمح أن يكون ابنه من أهل العلم ، وألزمه بمعهد إسلامي ، فكلما دخل إلى غرفته فوراً يضع الابن الكتاب ، ويوهم أباه أنه يقرأ ، طبعاً هذا عمل شكل ، أما الابن الحقيقي يتعلم ، يقرأ ليتعلم ، الابن سأل الأب كم تريد أن يكون بعد الكتاب عن طرف الطاولة ، ما هذا السؤال ؟ قال له : كيفما كان لكن اقرأ ، قال : كم تريد أن يكون ميل الكتاب ، أو بعده عن الطرف اليميني أو الطرف اليساري ، قال له : اقرأ وخلصني ، فالإنسان إذا نسي الهدف الكبير تعلق بتفاصيل مضحكة ، فكلما ابتعدت عن الهدف الكبير انصرفت إلى تفاصيل لا تقدم ولا تؤخر .

العبادات ليست طقوساً تؤدي شكلياً ، العبادات أعمال معللة بمصالح الخلق ، الشريعة عدلٌ كلها ، رحمةٌ كلها ، حكمةٌ كلها ، مصالحٌ كلها ، وكل قضية خرجت من العدل إلى الجور ، ومن الحكمة



إلى خلفها ، ومن المصلحة إلى المفسدة ، ليست من الشريعة ولو أُدخِلت عليها بألف تأويل وتأويل.

### الصلاة مع الاستقامة والعمل الصالح مناسبة للإقبال على الله والاتصال به والتمتع بقربه :

أيها الأخوة ، الذي أتمناه أن تؤدي العبادات الشعائرية ومنها الصلاة ، والصوم ، والحج ، والزكاة ، أداءً كما أراد الله ، ينبغي أن يسبقها استقامة ، لأن الصلاة مثلاً :

﴿وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٥٤)﴾

(سورة البقرة)

الصلاة من دون استقامة كبيرة ثقيلة على الإنسان ، أما الخاشع :

(( أرحنا بها يا بلال ))

[ أبو داود عن سالم بن أبي الجعد ]

وغير الخاشع أرحنا منها ، هذا الفرق بين الخاشع وبين غير الخاشع :

(( أرحنا بها يا بلال ))

[ أبو داود عن سالم بن أبي الجعد ]

جعلت قرّة عيني في الصلاة ، فالصلاة مع الاستقامة والعمل الصالح مناسبة للإقبال على الله ، والاتصال به ، والتمتع بقربه ، والسعادة بقرية ، من دون استقامة عبء ، حركات وسكنات طبعاً تفتح بالتكبير و تنتهي بالتسليم وانتهى الأمر .

قال إنسان لآخر : صليت المغرب أربع ركعات ، قال له : لا ، بل ثلاثة ، سأله هل أنت متأكد ؟ قال له : نعم ، قال له : ما الدليل ؟ قال له : عندي ثلاثة صناديق في عملي التجاري ، في فرق بالصناديق الثلاثة بكل ركعة حلّيت مشكلة صندوق ، أنا صليت ثلاثة لا كما تظن .

حلّ كل مشاكله بالصلاة ، فكر بهذه القضية ، فالتقصير ، والمخالفات ، و المعاصي تحجب الإنسان عن الله ، فالوقفة ليس لها معنى ، أي عمل آخر له معنى ، تأكل ، تلبس ، تمشي ، لكن الصلاة إذا لم يكن معها استقامة ليس لها معنى ، وقوف ، وحركات ، وسكنات ، أما مع الاستقامة والعمل الصالح إقبال على الله ، اتصال بالله ، اتصال بالله ، قرب من الله ، سعادة بالله عز وجل .

### بطولة الإنسان أن يستوعب معاني العبادات التي يؤديها :

أيها الأخوة هذا الموضوع عنوانه : "العبادات معلقة بمصالح الخلق" ، هذه كلمة قالها الإمام الشافعي ، فنحن بالصلاة ، بالصوم ، بالحج ، بالزكاة ، المفروض ألا يغيب عنك أبداً حكمة هذه العبادات ، ألا يغيب عنك أبداً المقاصد الكبيرة من هذه العبادات ، ألا يغيب عنك أبداً أن البطولة لا أن تؤديها أداءً شكلياً ، البطولة أن تستوعب معاني هذه العبادات ، بصراحة الصيام مناسبة أن تنتقل من حال

إلى حال ، من مقام إلى مقام ، بالصيام تتابع الترقى، لكن بعض الناس بالصيام يدافعون التدني ، أنت بالصيام تتابع الترقى ، أنت بالصيام تحقق قفزة نوعية .

## الموضوع العلمي :

جسم الإنسان أقرب شيء إليه و هو من آيات الله الدالة على عظمته ويتمثل ذلك في :

أيها الأخوة الكرام ، ننتقل إلى الموضوع العلمي .

## ١ . الشعر :



أحياناً الإنسان يجد جسمه أقرب شيء له ، هناك بعض الأرقام اللطيفة حول جسم الإنسان ، قيل : في رأس كل منا ثلاثمئة ألف شعرة تقريباً ، لكل شعرة وريد ، وشريان ، وعصب ، وعضلة ، وغدة دهنية ، وغدة صبغة



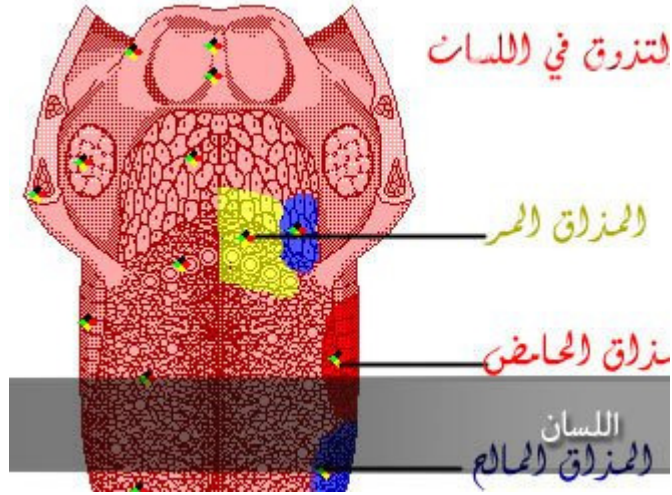
في شبكية العين عشر طبقات ، فيها مئة وثلاثون مليون عصي ومخروط ، الشبكية مساحتها ميليمتر وربع ، أو ثلث ، فيها مئة وثلاثون مليون عصي ومخروط ، بينما أرقى آلة تصوير رقمية احترافية ، فيها بالميليمتر عشرة آلاف ، بالعين يوجد مئة مليون .



في الأذن ، ثلاثون ألف خلية سمعية ، أي حتى من باب تكريم الله لنا من أجل أن تعرف اتجاه الصوت جعل الله لك أذنين ، فأبي صوت يصل إلى الأولى قبل الثانية هناك جهاز في الدماغ يحسب تفاضل وصول الصوتين إلى الأذنين ، أنت تمشي في الطريق ، سمعت بوق مركبة ورائك ، هذا البوق دخل إلى هذه قبل هذه ، التفاضل واحد على ألف وستمئة وعشرين جزءاً من الثانية ،

يكتشف جهاز في الدماغ معقد جداً أن السيارة على اليمين فينحرف نحو اليسار ، فأنت مزود فوق السمع بطريقة تعرف جهة الصوت .

#### ٤ . اللسان :



في سطح اللسان تسعة آلاف نتوء ذوقي ، لمعرفة الطعم الحلو ، والحامض ، والمر ، والمالح . أي حرف تنطقه يسهم في صنعه سبع عشرة عضلة ، كل حرف ، فإن كانت الكلمة خمسة حروف ضرب خمسة ، والجملة خمس كلمات ، والمحاضرة ثلاثة آلاف كلمة مثلاً . في الفم غشاء مخاطي هذا الغشاء فيه خمسمئة ألف خلية ، يموت في كل خمس دقائق نصف مليون خلية ليحل محلها نصف مليون خلية جديدة .

#### ٥ . كريات الدم الحمراء :

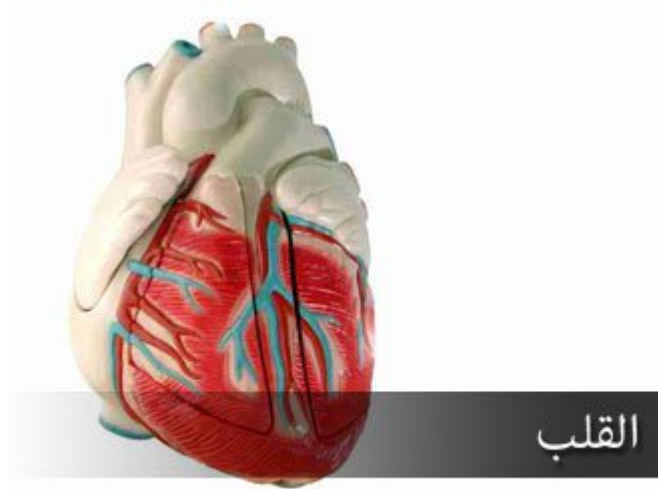


كريات الدم الحمراء لو صفّ بعضها إلى جانب بعض لزيد طولها على محيط الأرض ستة أضعاف ، صار شريطاً يلف الأرض ست مرات ، بكل ميليمتر مكعب من الدم هناك خمسة ملايين كرية حمراء ، وكل كرية تجول ألف وخمسمئة جولة في الجسم ، وتقطع مسافة تقدر بألف ومئة وخمسين كيلو متر ، يموت في كل ثانية ما يقدر باثنين ونصف مليون كرية ، ويولد في كل ثانية ما يقدر باثنين ونصف مليون كرية :

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾

(سورة لقمان الآية : ١١)

## ٦ . القلب :

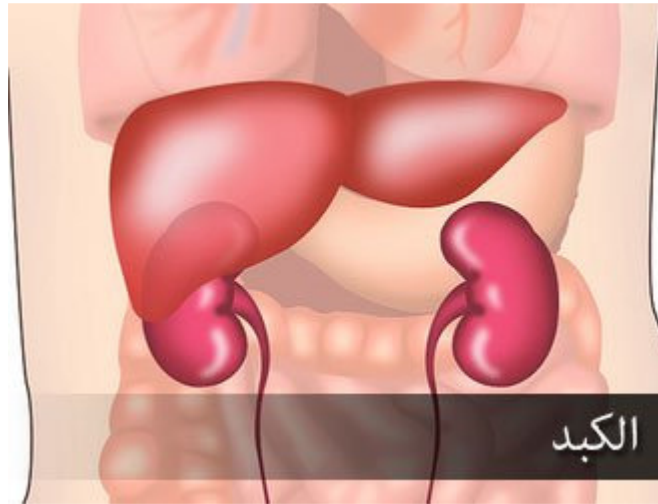


القلب يضخ في عمر متوسط ما يملأ أكبر ناطحة سحاب في العالم ، وينبض في الدقيقة الواحدة من ستين إلى ثمانين نبضة ، ينبض في اليوم مئة ألف مرة ، يضخ ثمانية أمتار مكعبة من الدم كل يوم ، أنت أحياناً تستهلك وقوداً سائلاً يقدر بـ ١٠٠٠ لتر ، قلبك يضخ كل يوم ثمانية أمتار مكعبة من الدم .

في دماغ الإنسان أربعة عشر مليار خلية قشرية تستند إلى مئة وأربعين مليار خلية لم تعرف وظيفتها بعد .



في الرئتين سبعمئة مليون سنخ رئوي كعناقيد العنب ، هذه الأسناخ الرئوية لو نشرت لاحتلت مساحة تقدر بمئتي متر مربع ، الرئتان تخفقان في اليوم خمسة وعشرين ألف مرة وتستنشقان مئة وثمانين متراً مكعباً من الأوكسجين .



في الكبد ثلاثمئة مليار خلية يمكن أن تجدد كلياً في أربعة أشهر ، أحد أخواننا متفوق جداً في جراحة الكبد قال لي : استأصلت أربعة أخماس الكبد لأنه مصاب بالتنشع والخمس الأخير بحالة سليمة ، أعاد الكبد بناء نفسه ، بعد ستة عشر أسبوعاً عاد كما كان ، وأسرع خلية في التوالد خلايا الكبد .



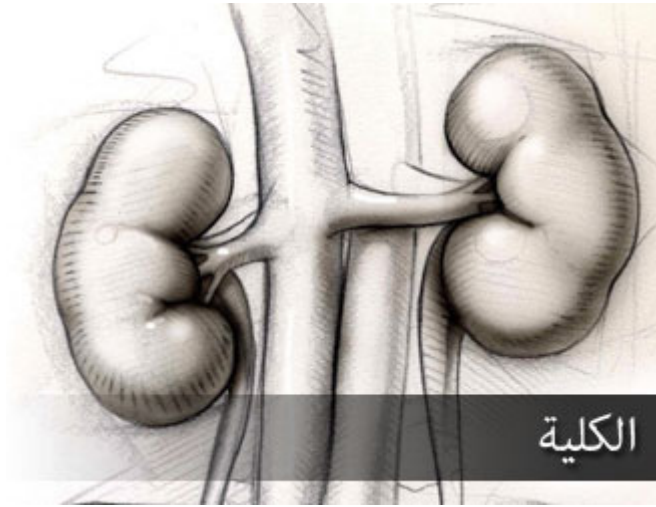


في جدار المعدة مليار خلية تفرز من حمض كلور الماء ما يزيد عن عدة لترات في اليوم الواحد ، وهناك سؤال كبير لماذا لا تهضم المعدة نفسها ؟ تأكل اللحم واللحم يهضم في المعدة و المعدة نفسها من اللحم ، فكيف لا تهضم المعدة نفسها ؟



في الأمعاء في كل سنتيمتر ثلاثة آلاف وستمئة زغابة ، هذه تتجدد كل ثمان وأربعين ساعة ، أي أمعاؤك في كل ثمان وأربعين ساعة تتجدد كلياً ، أقصر عمر هو عمر زغابات الأمعاء ، و أطول عمر هو عمر العظم كل خمس سنوات ، فأنت كل خمس سنوات إنسان آخر بجلدك ، بعظمك ، بشعرك ، عدا الدماغ والقلب ، لو كان الدماغ يتغير والله كنت طبيبياً ، ذهبت المعلومات ، كل خبراتك بالدماغ و ذكرياتك ومعارفك .





في الكليتين مليوناً وحدة تصفية ، في كل كلية مليون وحدة تصفية ، طولها مجتمعة مئة كيلو متر ، يمر فيها الدم في اليوم خمس مرات .



تحت سطح الجلد خمسة عشر مليون مكيف لحرارة البدن ، التعرق هناك غدد عرقية ، هذه الغدد عبارة عن مكيف ، عندما يكون الحر شديداً تفرز الماء ، الماء سخن وامتص هذه الحرارة ، تماماً كحديدية وضعها على النار حتى تحمر ، إن صببت عليها كأس ماء تبرد ، الماء صار يغلي أخذ الحرارة وبرد الحديد ، بالضبط كالإنسان عندما يعرق ، العرق يمتص الحرارة ، العرق بالإنسان تكيف لكن على الماء .

أيها الأخوة الكرام ، هذه بعض الحقائق المتعلقة بالجسم لذلك قال تعالى :  
﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾

( سورة الذاريات )

والحمد لله رب العالمين